The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 7:22-29	إنجيل مَتَّى 7: 22– 29
wt_us03_0129_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 14
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سيَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'' عَن الفَرْق بَيْنَ سَماع كَلِمَةِ اللهِ وَالعَمَل بِها.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

إنَّ الشَّخْصَ الذي يَسْمَعُ كَلِمَة اللهِ وَلا يَعْمَلُ بِها هُوَ شَخْصٌ يَخْدَعُ نَفْسَهُ.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

إنْ كُنَّا نَرْغَبُ مِنْ كُلِّ قُلوبِنا في بِناءِ حَياتِنا على صَخْرِ الدُّهور، أيْ على شَخْص الربِّ يَسوعَ المَسيح، هُناكَ حَقيقَةٌ مُهِمَّةٌ يَنْبَغي أنْ نُقِرَّ بِها جَميعًا، وَهِيَ أنَّ هُناكَ مَبادِئَ كِتابِيَّةٌ عَديدَةً لا نَضَعُها مَوْضعَ التَّطْبيق في حَياتِنا. لِذَلِكَ، سَوْفَ نَكْتَشِفُ في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' أنَّ الدَّعْوَةَ إلى المَسيح هِيَ دَعْوَةٌ للخِدْمَةِ. وَمَعَ أنَّ هَذا لا يَعْني أنَّنا سَنَدْخُلُ مَلَكوتَ السَّماواتِ بِأعْمالِنا، فإنَّهُ يَعْني أنَّ اتِّباعَنا لِشَخْص الربِّ يَسوعَ المَسيح يَنْطَوي على عُنْصُرٍ مُحَفِّزٍ يَجْعَلُنا راغِبينَ في عَمَل مَشيئَتِهِ في حَياتِنا.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ إنجيل مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاح السَّابِع والعَدَد 22 :

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

يُخْبِرُنا الكِتابُ المُقَدَّسُ أنَّهُ سَيَأتي وَقْتٌ تَجْثو فيهِ كُلُّ رُكْبَةٍ وَيَعْتَرِفُ فيهِ كُلُّ لِسانٍ بأنَّ يَسوعَ المَسيحَ رَبٌّ. وَلَكِنَّ أُناسًا كَثيرينَ لا يَرْغَبونَ في القِيامِ بِذَلِكَ الآن، وَلا يُريدونَ أنْ يَخْضَعوا لِرُبوبِيَّةِ المَسيح. بَلْ إنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَتَمَرَّدونَ على رُبوبِيَّةِ المسيح في حَياتِهِم وَيَرْفُضونَها رَفْضًا قاطِعًا. وعلى الرَّغْمِ مِنْ هَذا كُلِّهِ، سَوْفَ يَأتي وَقْتٌ تَجْثو فيهِ كُلُّ رُكْبَةٍ وَيَعْتَرِفُ فيهِ كُلُّ لِسانٍ بأنَّ يَسوعَ المَسيحَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ. وَمَعَ أنَّ البَعْضَ سَيَجْثونَ وَيَعْتَرِفونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ بأنَّ يَسوعَ رَبٌّ، فإنَّهُمْ لَنْ يَدْخُلوا مَلَكوتَ السَّماواتِ. لِماذا؟ لأنَّهُ ليسَ كُلُّ مَنْ يَقولُ ''يا رَبُّ يا رَبُّ'' يَدْخُلُ مَلَكوتَ السَّماواتِ. فَدُخولُ مَلَكوتِ السَّماواتِ لا يَتَوَقَّفُ على التَّفَوُّهِ بِبَعْضِ الكَلِماتِ المُنَمَّقَةِ أوِ الرُّوحِيَّةِ.

فَقَدْ قالَ السيِّدُ المَسيحُ: **''لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَارَبُّ، يَارَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ''**.

وبالطَّبْع، فإنَّنَا نَقولُ ''يارَبُّ، يا رَبُّ'' لأنَّ هَذا يُمَجِّدُ اللهَ الحَيَّ، وَلأنَّ هَذا يَتَّفِقُ مَعْ مَشيئَتِهِ. لَكِنَّ مَشيئَةَ اللهِ تَقْتَضي مِنَّا أيْضًا أنْ نَفْعَلَ أُمورًا أُخرى أوْصانا بِها اللهُ الحَيُّ. وَعِنْدَما نُطيعُ الربَّ يَسوعَ في هَذِهِ الأمورِ فإنَّنا نُبَرْهِنُ عَمَلِيًّا على رُبوبيَّتِهِ على حَياتِنا. أمَّا إنْ لَمْ نَكُنْ نُطيعُهُ، وَلَمْ نَكُنْ نَتْبَعُ وَصاياهُ، فَقَدْ نُرَدِّدُ عِبارَةَ ''يا رَبُّ، يا رَبُّ'' طَوالَ اليَوْمِ دُوْنَ أنْ نَعْنيهَا.

لِذَلِكَ، فإنَّ السيِّدَ المَسيحَ يَقولُ في إنْجيل مَتَّى 7: 22:

''كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِـي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَارَبُّ، يَارَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟''

إذًا، فَقَدْ قالَ السيِّدُ المَسيحُ في مَتَّى 7: 21: **''لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَارَبُّ، يَارَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ''**. لَكِنَّهُ يُتابِعُ قائِلًا في العَدَد 22 إنَّ بَعْضَ الأشْخاصِ سَيَأتونَ إليهِ لِتَذْكيرِهِ بِكُلِّ الأعْمالِ التي قامُوا بِها باسْمِهِ. فَهُمْ يَقولونَ لَهُ: ''يَارَبُّ، يَارَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا؟'' وَلَعَلَّكَ تَتَساءَلُ، صَديقي المُسْتَمِع، عَمَّا إذا كانَ السيِّدُ المَسيحُ قَدْ أوْصانا بالكرازَةِ باسْمِهِ. أجَلْ يا صَديقي. فَقَدْ قالَ في إنْجيل مَرْقُس 16: 15 18: **''اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ. وَهذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ. يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لاَ يَضُرُّهُمْ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ''**.

لَكِنْ بالرَّغْمِ مِنْ أنَّ هَؤلاءَ سَيَقولونَ لَهُ: ''يَارَبُّ، يَارَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟'' فَسَوْفَ يَصْرُخُ لَهُمْ:

''إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِـي الإِثْمِ!'' (مَتَّى 7: 23).

إنَّ السَّبَبَ الذي يَدْفَعُ الربَّ يَسوعَ المَسيحَ إلى قَوْلِ هَذِهِ الكَلِماتِ لِهؤلاءِ الأشْخاصِ هُوَ أنَّهُمْ لا يَتَمَتَّعونَ بِعلاقَةٍ حَقيقيَّةٍ مَعَهُ، وَلا يَعْتَرِفونَ بِرُبوبيَّتِهِ. فَمَعَ أنَّهُمْ يَقولونَ ''يا رَبُّ، يا رَبُّ'' بأفْواهِهِمْ، فإنَّهُمْ لا يُطيعونَهُ وَلا يَتْبَعونَ وَصاياه؛ بَلْ يَفْعلونَ مَشيئَتَهُمْ وَما يَحْلو لَهُم. وَمَعَ أنَّهُمْ كانوا يَسْتَخْدِمونَ اسْمَ الربِّ في الكِرازَةِ، فَقَدْ كَانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ لِتَمْجيدِ أنْفُسِهِمْ، وَلِتَسْديدِ حَاجاتِهِمِ الشخصيَّةِ. وَمَعَ أنَّهُمْ كَانوا يَفْعَلونَ أُمورًا تَبْدو رائِعَةً في الظَّاهِر، فَقَدْ كَانوا يَقومونَ بِها لِمَجْدِهِمْ وَلِجَذْبِ الأنْظارِ إليهِم. وَهَذا يُذَكِّرُنا بالمَبْدَأِ الذي عَلَّمَنا إيَّاهُ الربُّ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 6: 1 حينَ قَالَ: **''احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ''**. لِذَلِكَ، مَعَ أنَّ هَؤلاء الأشْخاصِ فَعَلوا تِلْكَ الأشْياءَ باسْمِ الربِّ، فإنَّهُ يَقولُ لَهُمْ إنَّهُ لا يَعْرِفُهُمْ وَذَلِكَ لأنَّهُمْ قاموا بِها بِدَوافِعَ خَاطِئَة.

وَيُخْبِرُنا الكِتابُ المُقَدَّسُ أَنَّنا سَنَقِفُ في يَوْمٍ مَا أمامَ كُرْسِيِّ المَسيحِ لِنُعْطي حِسابًا عَنْ حَياتِنا التي عِشْناها على الأرْضِ وَالأُمورِ التي فَعَلْناها وَنَحْنُ في هَذا الجَسَد. وَنَقْرَأُ أيضًا أنَّ أعْمالَنا سَتُمْتَحَنُ بالنَّار. وَنُلاحِظُ أنَّ قِسْمًا كَبيرًا مِنَ الأعْمالِ التي قُمْنا بِها سَتَحْتَرِقُ كَما يَحْتَرِقُ الخَشَبُ وَالعُشْبُ وَالقَشُّ. لِماذا؟ لأنَّ اللهَ العَادِلَ سَيَحْكُمُ على هَذِهِ الأعْمالِ في ضَوْءِ الدَّوافِعِ الكامِنَةِ وَراءَها. لِذَلِكَ، يَنْبَغي لي أنْ أسألَ نَفْسي دائِمًا: ''لِماذا أفْعَلُ هَذا الشَّيءَ؟ هَلْ أفْعَلُهُ لِتَمْجيدِ نَفْسي وَجَذْبِ الأنْظارِ إلَيَّ، أمْ لِتَمْجيدِ اللهِ (صَاحِبِ الجَلالِ) وَجَذْبِ الأنْظارِ إليهِ؟'' فَإنْ كُنَّا نَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ لِتَمْجيدِ اللهِ، فإنَّ أعْمالَنا سَتَجْتازُ امْتِحانَ النَّارِ فَننالُ المُكافأةَ عليها.

وَهَكَذا، فَنَحْنُ أمامَ فِئَةٍ مِنَ النَّاسِ تَقولُ للسيِّدِ المَسيحِ: **''يَارَبُّ، يَارَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟''**، لَكِنَّهُ يَقولُ لَهُمْ: **''إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!''** وَهَذا يُنَبِّهُنا إلى أهَمِيَّةِ فَحْصِ أنْفُسِنا في ضَوْءِ الحَقِّ الإلَهِيِّ الذي أعْلَنَهُ يَسوعُ لَنا. وَكما قالَ السيِّدُ المَسيحُ: **''مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!''** لِذَلِكَ، لِيَكُنِ اللهُ في عَوْنِنا! فَنَحْنُ لا نُريدُ أنْ نَسْعى باطِلًا. فَمِنَ الصَّعْبِ عَلَيْنا أنْ نَسْعى طَوالَ حَياتِنا لِنَكْتَشِفَ أخيرًا أنَّنا سَلَكْنا في طَريقٍ خَاطِئٍ وَتَعِبْنا باطِلًا. لِهَذا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ: **''وَلكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ، ... لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا''**.[1] وَهَذا يَعْني أنَّنا قَدْ نَدينُ أنْفُسَنا بأنْفُسِنا. لِهَذا، فَنَحْنُ لَسْنا مُطالبينَ بالحُكْمِ على الآخَرينَ، بَلْ بالحُكْمِ على أنْفُسِنا.

وَقَدْ يَكونُ هَذا الأمْرُ صَعْبًا عَلَيْنا لأنَّنا قَدْ لا نَعْرِفُ دَوافِعَنا الحَقيقيَّةَ أحْيانًا. لَكِنْ هُناكَ مَنْ يَعْرِفُ دَوافِعَنا على حَقيقَتِها. لِهَذا، فَقَدْ قالَ دَاوُدُ في المَزْمور 139: **''يَا رَبُّ، قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي. أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ. مَسْلَكِي وَمَرْبَضِي ذَرَّيْتَ، وَكُلَّ طُرُقِي عَرَفْتَ. لأَنَّهُ لَيْسَ كَلِمَةٌ فِي لِسَانِي، إِلاَّ وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَهَا كُلَّهَا. مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدَّامٍ حَاصَرْتَنِي، وَجَعَلْتَ عَلَيَّ يَدَكَ. عَجِيبَةٌ هذِهِ الْمَعْرِفَةُ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ، لاَ أَسْتَطِيعُهَا. أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟''**. وَهُوَ يَقولُ أيْضًا في المَزمورِ نَفْسِهِ: **''اخْتَبِرْنِي يَا اَللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا''**.

لِذَلِكَ، مِنَ المُهِمِّ أنْ نَعْرِفَ أنَّ **''الْقَلْبَ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ''**.[2] وَالشَّخْصُ الذي يَسْمَعُ كَلِمَةَ اللهِ وَلا يَعْمَلُ بِها هُوَ شَخْصٌ يَخْدَعُ نَفْسَهُ. وَقَدْ حَذَّرنا الرَّسولُ بولُسُ مِنَ الخِداعِ فَقالَ: ''لا تَضِلُّوا!''[3] والكِتابُ المُقَدَّسُ يُحَذِّرُنا مِرارًا وَتَكْرارًا مِنْ خِداعِ النَّفْسِ. لِهَذا، مَا أحْوَجَنا إلى الخُضوعِ لِروحِ اللهِ وإلى السَّماحِ لَهُ بِفَحْصِ قُلوبِنا، وَمَعْرِفَةِ أفْكارِنا، وَهِدايَتِنا الطَّريق. وَهَذا كُلُّهُ يَعْتَمِدُ على مَدى التِزامِنا وتَكَرْيسنا للربِّ يَسوعَ المَسيح.

وَيُتابِعُ السيِّدُ المَسيحُ قائِلًا في إنجيل مَتَّى 7: 24:

---

[1] رسالة كورنثوس الأولى 11: 28 و 31.
[2] إرْميا 17: 9.
[3] غلاطيَّة 6: 7.

''فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِـي هذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُل عَاقِل، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ''.

هُناكَ، صَديقي المُستمع، بَعْضُ الحَقائق الأساسيَّةِ التي يَنْبَغي لَكَ أنْ تَعْرِفَها عَنْ يَسوعَ المَسيح لِكَيْ تَتَمَكَّنَ مِنَ التَّصَدِّي لِهَجَماتِ إبْليس. فَفي المَزْمور الثَّالِثِ وَالسَّبْعينَ، يَبْدَأُ ناظِمُ المَزْمور بالقول: **''إِنَّمَا صَالِحٌ اللهُ''**. وَهَذا حَقٌّ جَوْهَرِيٌّ ينبغي لَكَ أنْ تَعْرِفَهُ وَأنْ تَسْتَنِدَ إليهِ. فَيَنْبَغي لَكَ أنْ تَعْرِفَ أنَّ اللهَ صَالِحٌ. لِماذا؟ لأنَّ الشَّيْطانَ سَيُهاجِمُكَ في يَوْمٍ مَا في هَذِهِ النُّقْطَةِ تَحْديدًا، وَلأنَّكَ سَتَمُرُّ بِظُروفٍ قَاسِيَةٍ في حَياتِكَ تَجْعَلُكَ تَتَساءَلُ عَنْ سَبَبِ سَماحِ اللهِ القُدُّوس بِذَلِكَ، وَعَنْ مَدى صَلاحِهِ. وَسَوْفَ يَسْتَغِلُّ الشَّيْطانُ مَواقِفَ كَهَذِهِ لِتَشْكيكِكَ في إيمانِكَ وَفي صَلاحِ اللهِ مِنْ نَحْوِك.

وَإذا نَظَرَ أيُّ مُؤمِنٍ إلى حَياتِهِ، فَسَوْفَ يَرى أنَّهُ مَرَّ بأوْقاتٍ صَعْبَةٍ كانَتْ تَبْدو كارِثِيَّةً آنَذاك. لَكِنْ مَعْ مُرورِ الوَقْتِ، إذا نَظَرْنا إلى الوَراءِ فَسَوْفَ نَرى أنَّ اللهَ المُحِبَّ احْتَمَلَ ضَعْفَنا، وَأنَّ النَّتيجَةَ النِّهائِيَّةَ لَمْ تَكُنْ كَارِثِيَّةً كَما اعْتَقَدْنا، بَلْ كانَتْ مُبارَكَةً جِدًّا. وحينئذٍ، فإنَّنا نَقولُ: يا لِحِكْمَةِ اللهِ! أجَلْ إنَّ اللهَ صَالِحٌ حَقًّا! لِهَذا، مِنَ المُهِمِّ أنْ نَعْرِفَ هَذا الحَقَّ وَأنْ نَتَمَسَّكَ بِهِ لِكَيْ نَتَمَكَّنَ مِنَ الصُّمودِ في وَجْهِ العَواصِفِ.

وَيَقولُ نَاظِمُ المَزْمور 73 أيضًا: **''أَمَّا أَنَا فَكَادَتْ تَزِلُّ قَدَمَايَ. لَوْلاَ قَلِيلٌ لَزَلِقَتْ خَطَوَاتِي. لأَنِّي غِرْتُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ، إِذْ رَأَيْتُ سَلاَمَةَ الأَشْرَارِ''**. أجَلْ يا صَديقي، فَقَدْ نَنْزَعِجُ عِنْدَما نَرى أنَّ الأشْرارَ يَعيشونَ حَسَنًا، وَأنَّ الحَياةَ تَسيرُ مَعَهُمْ على مَا يُرام. وَقَدْ يَتَفاقَمُ هَذا الشُّعورُ عِنْدَما نُواجِهُ بَعْضَ المِحَنِ وَالشَّدائِدِ ولا سِيَّما عِنْدَما نَشْعُرُ أنَّ إيمانَنا بِشَخْصِ السيِّدِ المَسيح يَجْلِبُ علينا الضِّيقَ وَالاضْطِهاد. حينئذٍ، قَدْ يَدْفَعُنا إحْباطُنا وَضَعْفُنا البَشَرِيُّ إلى تَرْديدِ ذاتِ الكَلِماتِ التي رَدَّدَها نَاظِمُ المَزْمور إذْ قال: **''حَقًّا قَدْ زَكَّيْتُ قَلْبِي بَاطِلاً وَغَسَلْتُ بِالنَّقَاوَةِ يَدَيَّ! ... فَلَمَّا قَصَدْتُ مَعْرِفَةَ هذَا، إِذَا هُوَ تَعَبٌ فِي عَيْنَيَّ''**. وَهَذا يُرينا أنَّ مُراقَبَةَ الأشْرارِ لَنْ تَجْلِبَ علينا إلاَّ التَّعَبَ وَكآبَةَ القَلْبِ. لِذَلِكَ، فَنَحْنُ في مَسيسِ الحَاجَةِ إلى وُجودِ قاعِدَةٍ مَتينَةٍ نَسْتَنِدُ إليها في إيمانِنا وَحَياتِنا المَسيحيَّةِ.

وَالآنْ، لاحِظْ، عَزيزي المُستمع، أنَّ الربَّ يَسوعَ قالَ إنَّ الرِّياحَ سَتَهُبُّ لا مَحالَة. فَهُوَ يَقولُ في العَدَد 25:

''فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَوَقَعَتْ عَلَى ذلِكَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَسْقُطْ، لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ''.

وَهَذا يَعْني أنَّنا لا بُدَّ أنْ نُواجِهَ ضِيقاتٍ في حَياتِنا. فَإيمانُنا بالربِّ يَسوعَ المَسيح لا يَمْنَحَنا حَصانَةً مِنَ المُشْكِلاتِ وَالصُّعوباتِ وَالتَّجارِب. بَلْ رُبَّما كَانَ العَكْسُ هُوَ الصَّحيح. لِهَذا، فَقَدْ قالَ الرَّسولُ بُطْرُسُ في رِسالَتِهِ الأولى: **''أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تَسْتَغْرِبُوا الْبَلْوَى الْمُحْرِقَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ**

حَادِثَةٌ، لأَجْلِ امْتِحَانِكُمْ، كَأَنَّهُ أَصَابَكُمْ أَمْرٌ غَرِيبٌ''.[4] فَكما أنَّ الحَياةَ المَسيحيَّةَ تَزْخُرُ بالوُعودِ الرَّائِعَةِ وَالبَرَكاتِ العَظيمَةِ، فإنَّها لا تَخْلو مِنَ المِحَنِ وَالتَّجارِبِ وَالآلام. وَلأنَّ اللهَ أمينٌ، فَهُوَ لَمْ يُخْفِ شَيْئًا عَنَّا إذْ نَقْرَأُ في رِسَالَةِ بولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى تيموثاوُس: ''**وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ**''.[5] لِذَلِكَ، مَا أحْوَجَنا جَميعًا إلى أنْ يَكونَ إيمانُنا مُؤسَّسًا على الصَّخْرِ.

وَقَدْ شَبَّهَ الربُّ يَسوعُ المؤمِنَ الذي يَسْمَعُ أقوالَهُ وَيَعْمَلُ بِها بِرَجُلٍ عاقِلٍ بَنى بَيْتَهُ على الصَّخْرِ. وَقَدْ قالَ الرَّسولُ بولُسُ أيضًا: ''**فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ**''.[6] وَالسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: هَلْ حَياتُكَ عَزيزي المُستمع مُؤسَّسَة على الربِّ يَسوعَ المَسيح؟ وَهَلْ حَفَرْتَ عَميقًا وَوَضَعْتَ الأساسَ على كَلِمَةِ اللهِ الحَيِّ؟ فَالربُّ يَسوعُ يَقولُ مُحَذِّرًا في إنْجيلِ مَتَّى 7: 24 26:

''وَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِـي هذِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا، يُشَبَّهُ بِرَجُل جَاهِل، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ. فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَصَدَمَتْ ذلِكَ الْبَيْتَ فَسَقَطَ، وَكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيمًا!''

وَالآنْ، قَدْ نَقْرَأُ العِظَةَ على الجَبَلِ وَنُوافِقُ على مُحْتَواها. لَكِنْ مَا لَمْ نُطَبِّقْها في حَياتِنا الشَخصيَّةِ، فَلا قِيْمَةَ لِقَبولِنا أوِ استِحْسانِنا لَها. فَهناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ يُؤْمِنونَ بالحَقِّ دُوْنَ أنْ يُطَبِّقوه. فَهَلْ هَذا كَافٍ؟ بالطَّبْعِ لا. وَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ يُؤمِنونَ بيسوعَ المَسيحِ وَيَقولونَ لَهُ: ''يا رَبُّ، يا رَبُّ''. فَهَلْ هَذا الكَلامَ يَكْفي ما لَمْ يُرافِقْهُ تَطْبيقٌ؟ لا يا صَديقي. فَإذا أسَّسْنا بُيوتَنا على الرَّمْلِ، فَسَوْفَ تَأتي العَواصِفُ وَالأمْطارُ في يَوْمٍ مَا فَتَهْدِمُها. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نُطيعَ الحَقَّ. وَهَذا هُوَ ما قالَهُ يَعْقوبُ في رِسالَتِهِ إذْ نَقْرَأُ: ''**كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ**''.[7]

ثُمَّ نَقْرَأُ في مَتَّى 7: 28:

''فَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هذِهِ الأَقْوَالَ بُهِتَتِ الْجُمُوعُ مِنْ تَعْلِيمِهِ''.

أجَلْ يا صَديقي! فَعِنْدَما أنْهى يَسوعُ العِظَةَ على الجَبَلِ، بُهِتَتِ الجُموعُ مِنْ تَعْليمِهِ. وَما مِنْ شَكٍّ في ذَلِكَ. فَهُوَ الذي قالَ لَهُمْ: ''**إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ**''. وأعتَقِدُ أنَّ هَذِهِ الكَلِماتِ كانَتِ الصَّدْمَةُ الكُبرى لَهُمْ لأنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعوا كَلامًا كَهَذا في حَياتِهِم كُلِّها. فَفي نَظَرِهِم، كانَ الكَتَبَةُ والفَرِّيسيُّونَ يَفوقونَ الجَميعَ في البِرِّ وَالتَّقوى لأنَّهُمْ كانوا مُلازِمينَ للنَّاموسِ (أوِ الشَّريعَةِ) طَوالَ حَياتِهِم.

---

[4] رسالة بُطرس الأولى 4: 12.
[5] رسالة تيموثاوس الأولى 3: 12.
[6] رسالة كورنثوس الأولى 3: 11.
[7] يعقوب 1: 22.

لَكِنَّ هَذا لَمْ يَكُنِ السَّبَبَ الوَحيدَ في أنَّهُمْ بُهِتوا مِنْ تَعْليمِ السيِّدِ المَسيح. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في العَدَد 29 أنَّهُمْ بُهِتوا مِنْ تَعْليمِهِ:

''لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ''.

وَهَذا يُرينا أنَّ الكَتَبَةَ لَمْ يَكونوا يُعَلِّمونَ بِسُلْطانٍ. فَقَدْ كانوا يَقْتَبِسونَ دَوْمًا مِنْ أقْوالِ كِبارِ مُعَلِّمي اليَهودِ. أمَّا السيِّدُ المَسيحُ فَلَمْ يَكُنْ يَقْتَبِسُ أقْوالَ هَؤلاء، بَلْ كانَ يَقولُ لَهُمْ: ''سَمِعْتُمْ أنَّ فُلانًا يَقولُ كَذا ... أمَّا أنا فَأقولُ لَكُمْ كَذا''. وَقَدْ كَانَ التَّلاميذُ وَالنَّاسُ يَشْعُرونَ أنَّهُ يُعَلِّمُ بِسُلْطانٍ عَجيبٍ. فَهُمْ لَمْ يَسْمَعوا الكَتَبَةَ يُعَلِّمونَ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ أوْ يَقولونَ كَلِماتٍ مُؤثِّرَةً كَهَذِهِ.

وَكَقاعِدَةٍ عامَّةٍ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَحْتَرِسَ دَوْمًا مِنَ المُعَلِّمينَ الكَذَبَةِ، وَأنْ نَتَذَكَّرَ تَحْذيرَ يَسوعَ لَنا حِيْنَ قَالَ: **''اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ! مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ''**.

وَسَوْفَ يَكونُ مِنَ المُفيدِ جِدًّا أنْ تَرْجِعَ، صَديقي المُسْتَمِع، إلى قِراءَةِ العِظَةِ على الجَبَلِ مِنْ بِدايَتِها إلى نِهايَتِها. وَسَوْفَ يَكونُ مِنَ المُفيدِ أيْضًا أنْ تَتَذَكَّرَ أنَّ الإنْسانَ العاقِلَ وَالحَكيمَ هُوَ ذاكَ الذي يَسْمَعُ كَلامَ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ وَيَعْمَلُ بِهِ لأنَّهُ حينئذٍ يُشْبِهُ إنسانًا بَنى بَيْتَهُ على الصَّخْرِ. فَالبَيْتُ المَبْني على الصَّخْرِ يَصْمُدُ في وَجْهِ العَواصِفِ وَالأمْطارِ وَالرِّياحِ!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

يا لَهُ مِنْ أمْرٍ رَائِعٍ حَقًّا أنْ نَعْرِفَ أنَّ الربَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ كَلِمَةُ اللهِ الحَيِّ. فَعِنْدَما نُدْرِكُ هَذِهِ الحَقيقَةَ وَنَقْرَأُ كَلامَهُ المُدَوَّنَ في الكِتابِ المُقَدَّسِ، سَوْفَ نُدْرِكُ أنَّهُ يَقولُ الحَقَّ وَأنَّهُ يُعَلِّمُ بِسُلْطانٍ. وَكما بَيَّنَ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليوم، فَإنَّ هَذا اليَقينَ هُوَ الأساسُ المَتينُ الذي يُمْكِنُنا أنْ نَبْني عَلَيْهِ حَياتَنا وَإيمانَنا.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بِكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ الشِّفاء. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

ذاتِ يَوْمٍ، كُنْتُ أتَحَدَّثُ إلى أحَدِ الأشخاص فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَياتِهِ الأبديَّةِ. فأجابَني قائِلًا: ''في الحَقيقَةِ أنِّي لَنْ أعْرِفَ مَا إذ كُنْتُ سَأنالُ الحَياةَ الأبديَّة أمْ لا إلاَّ بَعْدَ أنْ أموت''. فَقُلْتُ لَهُ: ''ألَنْ يَكونَ الوَقْتُ مُتأخِّرًا آنَذاك؟''

لَقَدْ قالَ الرَّسولُ يُوحَنَّا: **''كَتَبْتُ هذَا إلَيْكُمْ، أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً''**.[8] وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ (مَلِكَ الدُّهورِ) لأنَّنا لَسْنَا بِحاجَةٍ إلى الانْتِظارِ إلى مَا بَعْدَ المَوْتِ لِمَعْرِفَةِ مَصيرِنا الأبديِّ. فَسَوْفَ يَكونُ الوَقْتُ مُتأخِّرًا جِدًّا آنَذاكَ لأنَّ بابَ الخَلاصَ يَكونُ قَدْ أُغْلِقَ. لِذَلِكَ، صَلاتُنا لأجْلِكَ صديقي المُستمع هي أنْ تَدْخُلَ مِنَ البَابِ الضَّيِّق لأنَّهُ **''مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!''**

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج برعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.

[8] رسالة يوحنَّا الأولى 5: 13.